



سلسلة الإبداع العربي

رئيس التحرير
سمير درويش

مدير التحرير
د. محمد عبد الباسط عيد

سكرتير التحرير
أسامه قاسم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج على
رئيس الإدارة المركزية للنشر
د. سهير المصادفة

الغلاف والاصراف الفن
صابرين مهران

تصحيح لغوي
أحمد اللاوندي

متابعة
سحر محجوب

يد في الفراغ

علوان مهدي الجبلاي (من اليمن)
ط- أولى ٢٠١٦

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٤٤ كورنيش النيل - وملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي : ١١٧٩٤
تليفون : ٢٥٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس : ٢٥٧٤٢٧١ (٢٠٢)

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION

P.O.Box: 235 Ramses.
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo
P.C. : 11794
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149
Fax: +(202) 25764276

website: www.egyptianbook.org.eg
E-mail: ketafbebo@gmail.com
www.gebo.gov.eg

الطباعة والتنقيط

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب^١

الأراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن توجيه الهيئة
بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجه في المقام الأول

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب أو بالإشارة إلى المصدر

علوان مهدي الجيلاني

يد في الفراغ^{٢٨}

شعر



المكتبة الوطنية والأرشيف الإسلامية

2016

إهداء

إلى إبراهيم:

لم أعد شاعراً

ولكن ذاكرتي ما زالت حيّة

علوان

انظفاعات

منذ سنتين لم أعد شاعراً

منذ سنتين لم أعد شاعراً

منذ سنتين أضعتُ مفتاحَ الحياةِ

تخشبتُ أصابعي ..

انطفأ الفانوسُ الذي كان يضيءُ القلبُ

منذ سنتين والبياضُ يطاردني
لم أعد قادراً على احتمالِ كلِّ هذه المساحاتِ
الجرداءِ من البياضِ

منذُ سنتينِ لم أعدُ شاعراً

ومن ثمَّ لم أعدُ أحداً

ليس من الممكنِ أن أجدَ نفسي لِنِجلاسَ معاً

كما كنا نفعُلُ قبلَ سنتينِ

نكذبُ على بعضِ

نجملُ وجودنا المسكينَ

بدهشةِ الكلامِ.

منذُ سنتينِ لم أعدُ شاعراً
لم يبقَ منَ الشاعرِ سوى هذا
الوصفِ الذي أحملُهُ كما يحملُ
جنرالٌ عجزُ نيشاناً قديماً

منذ سنتين لم أعد شاعراً
انتقلتُ إلى زنانة الالتباس
سقطتُ من روعي الشاهقة
إلى يباسٍ ناحلٍ جداً

منذ سنتين

لم أعدُ أُجيدُ الهربَ من مراراتِ الحياة

لم أعدُ أعرفُ التملصَ من أزماتي المادية

ولا التحايلَ على خيباتي

ولا المرورَ عبرَ شوارعِ الألمِ الشائكةِ

ولا الشعورَ بلذةِ القليلِ من الفرحِ الخادعِ

منذ سنتين لم أعد شاعراً

اختفت كلُّ رغباتي في تغييرِ العالم

كرهتُ كلَّ الأشجارِ التي لم أُغرسها

أو أحلمُ بغرسها .

تركتُ نوافذي تعتم

أهدابي تصدأ

شفاهي تتقشر

تحولَ قلبي إلى فوهةٍ سوداء

منذُ سنتينِ لم أعدُ شاعراً
لم يعدِ القمرُ يظهرُ في السماء
لم تعدُ عيونُ النساءِ تصعقني
ولا أثداوَهَنُ تفجراً حواسي
لم يعدُ قلبي مسرحاً للعواصف
أو مدرجاً للطيور
لم أعدُ حاملَ النورِ الأخضرِ
لم أعدُ أجيدُ الهتافَ ضد القبح
ولا أحتملُ التجديفَ في حدائقِ اللغة

منذُ سنتينِ لم أعدُ شاعراً

لم يسألني أحدٌ كيف فقدتُ

مصفاةَ حياتي

كلهم صمتوا إزاء انفصالنا العجيب

إزاء تحولي إلى علاقاتٍ أخرى

مع كلامٍ آخر

كم هو قاسٍ أن تعيشَ

علاقاتٍ لا دهشةَ فيها

منذ سنتين لم أعد شاعراً

أول الأمر .. لم ابتس

كنت أريد أن أنسى عاداتي القديمة

أن أبدأ كأدم

كنت أريد نزع أقنعتي

التي عرف الناس أنها أنا ..

كنت أحاول التخلص

من عضلات اللغة ..

من فحولة البلاغة

شعرتُ وقتها أني كذبتُ بما فيه الكفاية

وأنه قد أن لي أن أدعوَ غيمةَ البساطة

كي أمشي فيها عارياً من كلِّ شيء

لم أكن أعرفُ أني تعرّيتُ بالفعلِ

من كلِّ شيء ..

منذ سنتين

نسيَّ الشَّعْرُ أَنْ يَعْرِينِي

فِي أَعْزِّ أَحْبَابِي

لَمْ يَحَاوِلْ مَسْحَ غَبَارِ الْمَوْتِ

عَنْ رُوحِي ..

لَمْ يَحَاوِلِ الْإِعْتِذَارَ

عَنْ عَدَمِ الْحُضُورِ بِأَيِّ عَذْرِ تَافَهُ

قَلْتُ لِنَفْسِي: لَعَلَّهُ لَمْ يَعْرِفْ

وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ

لم أبكِ على أخي بمقدارِ
ما بكيتُ لغيابِ الشَّعرِ عن مآتمه
تمنيتُ لو فضحته أمام الناس
لو أمسكتُ به من قميصه
وقلت له: أيها الشعر
الله المستعان عليك
ألم يكن إبراهيمُ ثالثنا منذ
عشرين سنة
ألم يكن أول المؤمنين بنا

منذ سنتين وأنا
أتأملُ . خذلاناتي المتوالية
أمام غرفةِ العنايةِ المركزة
كان ظهري ينقسمُ
تسكنُ جوانحي حدَّ الغثيان
كيف أعيدُ الدَّمَّ إلى نصفِ زوجتي المشلول ..
كيف أوقفُ سماجةَ الموتِ وهي
تعبثُ بوجودها المدمرَّ ..
كيف أقنعُ أطفالي .. بضرورةِ التخفيفِ
من زعرهم الباذخ

كيف أطرُد من بيتي كلَّ هذا البرد

الذي حلَّ فيه

كيف أوطنُ نفسي

على تحملِ كلِّ هذا

وأنا

لم

أعد

شاعراً

ضوء الأعماق

سوفَ ينطفئُ الآنَ ضوءُها

لن تكونَ مدينةً بعدَ قليلٍ

أزيرُ الثلجاتِ سيتوقف

سيتأوه الباحثون في مقاهي الإنترنت

ستجدُ الأمهاتُ بعضَ العناءِ
في السيطرةِ على فوضى الأولادِ

بعد دقائق يصير الظلامُ مسرحاً
مترامياً الأطرافِ

الأعماقُ التي حجبها النورُ تتحرك
بصعوبةٍ تستعيدُ وعيها

سنمرُ بضربٍ من الاسترخاءِ

كان مستحيلاً قبل قليل

ما الذي ستهديه لنا الأعماق
لا نريدها أن تقفَ على مسافةٍ بعيدةٍ منا
ببساطةٍ نريدُ أن نلمسَها
نلمسها وهي في غبارها القديم
نتحسسُ أطرافها المتآكلةَ ونتأوه
نتأملُ سكانَ أعماقنا القدامى ونتأوه

بارتعاشٍ خفيفٍ نصغي للأوهامِ الضائعة

الأوهامِ التي تَزَلَّخَتْ

كمناقير طيورٍ تحفر الصخر

نتكئُ لبعض الوقتِ على أطلالنا

سرابِ الذكرياتِ الراكضِ هناك

إبرةٌ رهيبةٌ السنُّ تغوصُ تحت جلدنا

إنها وجوهُ أحببنا الزاهبين

ستتشكلُ على مهلٍ

ستعرينا من عبوديتنا للحياة

ستخبرنا عن عذوبةِ الفناء
عن ممالكٍ عاليةٍ لا ينطفئُ فيها النور
عن حدائقٍ لا تموت فيها الأزهار
عن أحلامٍ لا تكذب
عن زمنٍ ممتدٍّ بلا أوجاع

سنعرف فجأةً أننا بلا حقيقة

نحيا فقط لِئِنَّتْهَكَ وَنَحْقِدْ

سنفكر أن نقول شيئاً

شيئاً ما...

كأن نسأل: متى نلتقي أيتها الأرواحُ الحبيبة؟

ولكننا لن نجرؤَ على الكلام

سنكتشفُ أننا نُمجِّدُ كثيراً مياهاً الآسنة

عبوديتنا المتعالية لما نحن فيه

حيث نفضلُ الانصياعَ لقواعدِ اللعبةِ حتى

النهاية

في مكانٍ آخر من أعماقنا

سنرى عصافيرَ طفولتنا

باهتةً كرسائلٍ حبٍّ قديمة

مخاوفنا الغامضة

روائحَ أجسادنا التي أنفَلَتْها الشمسُ والتراب

سنحسُّ أننا تغيرنا أكثرَ من اللازم

أن مخالِبَ الزمنِ قد عبثتْ بأرواحنا أكثرَ من

اللازم

ستبدو أحلامنا مُقدَّدةً كسيورِ العرابة
كلُّ شيءٍ يجفُّ ويفقدُ خفقانهُ وبهجته

سنتحدث بشفاهِ بائتةٍ

عن الأيامِ التي راحت

عن البداياتِ التي كانت هي الأخرى حلماً

ما من شيءٍ يصنعُ لنا اليوم

غيرُ تلكِ البداياتِ.

ها هو الزمن يعتمُ..... ويعتم
سنركض على أطرافِ صورنا
هاربين من الضوء الذي يُطَقِّطُ في اللمبات
قبل أن يسدلَ حجبهُ على الأعماق.

انطفاءات

إنَّه الزَّمَنُ الَّذِي يَصِيبُنَا بَعْدَى

النِّهَايَاتِ الْوَاقِعِيَّةِ

هَآ قَدْ خَسِرْنَا فَآلِنَا فِي الْغُبَارِ

بعد أن كنا نتصيدُ شبابَ الكلمات

أصبحنا نقنعُ بتقليبِ الأنقاض

من أين أتتنا هذه الرُّعدة؟

لم تعد لنا قدرة على الحب

لم تعد لطيننا تلك الاتقادة الغامضة

الجدرانُ التي تتقشّر من حولنا

تشعر في داخلها بالفراغ ..

الستائرُ التي كانت أكثر حفاوةً

بأيّامنا أصابتها الشبخوخة

النومُ وحده ينقذنا من عادة

عضّ الأصابع ..

حتى الأمس كنا نرفض

اضمحلالنا

تحت صمت الأشياء العادية

كانت ثقوبنا السوداء

تكبرُ وتكبرُ ...

كلَّ يومٍ نغلق حجرةً من حجراتِ حلمنا ..

أغلقنا أولاً درج البومات الصور

ثمَّ أقلعنا تماماً عن التفكير بشراء

بيتٍ نسكنه

لم نعد نلوم أنفسنا كثيراً على التراخي

حول ضرورة أن يكون لنا حسابٌ

في البنك..

لم نعد نشترى إمهالَ المؤجّرِ

ببعض الكلمات الخضراء.

صرنا نلقاه بوجوهٍ قاسيةٍ كالموت ..

أو ننصتُ لطرقاته على البابِ

بلا إحساس.

منذ أيامٍ قررنا استبدالَ

مدرسةِ ابنتنا الخاصة

بمدرسةٍ حكوميةٍ ..

ألغينا من قائمةِ اهتماماتنا

كلَّ المناسباتِ الخاصةِ ..

العشاءاتِ النادرةَ في المطاعم

استضافةَ القادمين من البلاد

كبشَ عيد الأضحى

ويئسنا تم الاماً من شراء جهاز كمبيوتر

ثم اكتشفنا

أن نارَ الحبِّ

لم تعد

تشتعلُ

في

سريرنا

السايلة

تحملُ جرّتها تعرضُ جسدها المبلّل للعابرين
يحرثون التواريخَ القديمةَ على صدرها
صدرها الذي يمتد جسراً مرانياً من كتابِ
الحجر إلى قمة الطين الخرافية

تقصي لوحدك دهاليزَ تاريخٍ مهتز

اعبري قبةَ الحاضر...

وانجي بنفسك من قائمةِ البسط

ما من أحدٍ يجزم أنه سيحبُّ اليومَ

ما أحبه بالأمس

لا تعلقِي هواجسكَ على مشجبِ ليلٍ بارد.

فهذا الليلُ يركنُك إلى جموعِ الفراغِ

أكثر من مرّةٍ حاولتُ مغادرةَ أسماها البالية

ولكنهم أخبروها أنها هكذا تبدو كملاكٍ

يتنكرُ في صورةِ شحاذ

هي لاهيةٌ بتصديق ما قالوا

وهم يشيعون أنها مكانٌ قاسٍ كالصمت

ينبغي أن تصمتَ النهاراتُ الغاربة

عن البوحِ بما رأت

لقد تمرّغتِ السائلةُ في الضوء

وارتعشت أطرافها المهمة

وفيما كان رداؤها ينحسرُ عن الفخذين

تبين للأهواء اللزجة على حوافها..

أن نسيجَ الرغباتِ ما زال يتكّومُ..

عنقوداً داخلَ الجرحِ !..

عشراتُ الجرافاتِ

خَنَدَعَتْ بجنازِها وعجالاتِها الضخمة

في طفحِ المجاري اللزجِ

جارحةً أفواهَ المواسيرِ العمياءِ

تنخرُ بأسنانها المهولةِ بطنَ السائلةِ

وخواصرها

تَجْرُشُ لحاءها الرّخو

غيمةً رطيبةً منَ الأسخامِ

كلُّ شيءٍ يتحركُ

أنقاضٌ معتمةٌ

أكياسُ نايلون

علبٌ مهسوعةٌ

شلفٌ قواريرٌ كانت حادةٌ

أسلاكٌ صدئةٌ

مساميرٌ

أوراقٌ وأغلفةٌ كتبٍ متحللةٌ

بقايا أطعمة

هياكلُ كلابٍ وقططٍ نافقة

روائحُ سديمية تذهبُ وتجيءُ

كلُّ شيءٍ جرى في لحظاتٍ قليلة

وفيما وقف عمالُ البلدية واجمين
يراقبون الجرافات تسحت بطن السائلة
وتسنُّ حوافها ..
راح زغبُ النقع الناعم
يتسلق قضبانَ النوافذ ..
أو يتلاشى في الفضاء
ملسوعاً بالفراغ الذي آل إليه ..

شِءَاء

أَنْظِرْ بِبَهْجَةٍ وَعَجَبٍ إِلَى النَّافِذَةِ

يَبْدُو لِي أَنِّي أَلَامَسُ شَيْئاً لَا مَرِيئاً

شَيْئاً عَاشَرْتَهُ شِءَاءَاتٍ كَثِيرَةً..

شَيْئاً مَا يَتَعَاْفَى ... عَلَى عَتَبَاتِ نَاطِرِيَّ

شيئاً يقودني كلَّ شتاءٍ،

إلى استعادةِ الكائنِ الذي هو أنا

منذ اللحظة سيدقُّ قلبي بلا توقف
سأخرج من أجفاني الباهتة لمنادمة العشبِ
والفراشات
سأبتسم للكائن الخرافي الذي ترسمه
أصابعي على الورق.

ومثل طفلٍ صغيرٍ لا يعي شيئاً
لن أكرثَ للأصواتِ المختنقةِ من حولي
سأتركها تنتحب كفوؤسٍ ضالةٍ
ريثما أزيحُ الستارَ عن مدينتي
التي أقترحُ شكلها

بئر الأصدقاء

قلقلة

إنَّهم يشربون نبيذَ الكلام، يشربون عافيةَ
الوقت، حلم أطفالهم، يشربون الخائرَ في
أفخاذ النساءِ، النساء اللواتي يحترفن
الخيانة، ينتفن عاناتهن ويصطدن الرجالَ،
الرجال الذين شوهتهم المجاعة... يحترقون

على حافّات النصوص، ويتوقون لكلامٍ لا
يكلف شيئاً..

الرجال الذين يقرؤون كثيراً...، يكتبون
مناماتهم على ورقٍ فاقعٍ يخالف عتمة
(صنعاء)، مثلما يدحضون غواياتهم حين لا
يجدون لها وارداً.. يا لهم من رجالٍ.. طنافس.
أحذية برانع .. ومسامير.. كرتنهم سيد
الوقت .. دار بهم واختلى بأمانئهم. وطوى
فانطوا .. واستوى.. فاشربوا إلى كفه
طالبين الرفادة..

من يقول لنا طابَ هذا الزمانُ؟

من يقول لشرفتنا: إن جارةَ هذا المكانِ تحب
سواعدنا، وتحبُّ المني الذي يخفر القادمين
من الانقراض..

أيها الزمنُ الحاكمُ ماذا تريد ...؟

هل تريد لنا أن نراكَ على غير ما أنت؟

هل نرى عهركَ.. ونناديكَ .. طبت..؟

أيها الزمنُ الحاكمُ... يا أرهف من مديّة

الحاقدين..، ويا أطيّبَ من أصدقائي.. إنني
ألعنُ نفسي يوم قرأتُ.. ويوم كتبتُ، ويوم
أتيتُ إلى مسلخِ ترشدونِ إليه وتقترفون على
ضفتيه الخساسات..

أي مفارقةٍ يقتليها المجاز الهزلي.
رأيتم هنا سحنةٍ لا تطيب لكم، ورأيتم فتىً
لا يرى ما ترون... ومنذ أفقتم على فتيات
المدينة... يمنحن خبز حلاوتهن له، ويصفقن

في الحفل من أجل دارته.. لم يعد طيباً في
عيون صلافتكم، كل ما يكتبه: من غشاء
الجدود...

سلافته: دمع أسلافه ...

وصلافتكم نار مستقبلٍ. لم تروا بعد كيف
سيحكمكم، مثلما قال ناقف الوقت ذات هباء:
- إذا جاء من يشبهون مآثرنا
فاقتلوهم... وإن جاء من صلبنا من يرى ما
نرى فالعنوه...

إنها يا أحبة هذا الفراغ يد البدّة الآفلة...،
لغة كنت أُرهبها، إنها سمعةٌ لا تليق بمن
يكذبون الحداثة، أو يكتبون على الناس
سقطتهم.. حين يسلسل قائلهم بعض أنسابه:
جدنا شاعرٌ من زمان (امرئ القيس)، وأنا
كنت أعرف (فرلين) كان يلبس (كوفية
الخيزران) و(مصنّف بيت الفقيه)، يشرب
خمرته في مقاهي (القناوص)، (جندان)
سيده، و(كرامة) ترضعه كلما أنعش القات
شهوته واستدار...

هل ترى أيها الشاعر آخرَ هذا المجاز،
كلُّهم يَمْضِغُونَ أسونتهم وينمُّون، كلُّهم
يلعنون الذي في عيونك من رهقِ الجاذبية..

- القصائدَ والفتيات..

- العفيفَ ومقهى النخيل.

عذابك في دورة لا قرار لها ..

أنت لا شيء يا أيها الولد المستريح...

لا شيء... غير فتى عاطلٍ من فنون الإدارة.

لا شيء... غير فتىً ساذجٍ

ليس يفهم ما يفهم الناس.

لا شيء... تدخل ظهراً كما تخرج الصبح.

طفل رتيبٌ يحب الحداثةَ يسقط خارج لعبتنا..

تخذل الناس والبلد الذي يرتجيك

أشعر أن العفونة تخرج من أذنيَّ

وليس من البيت..

كلما صحتُ في وجهها - زوجتي :-

إن هذي النوافذ للفتح لا تغلقها ..

عيرتني ... بأن الحداثة والحبرَ

قد أفسدا شعر أنفي ..

وأن الصديقاتِ عودنني

أن أشمَّ عطور الغواية.

إذن .. لن يطلَّ على وجعي غير علوان ..

علوان يختلف -الآن - عن سادة الوقت ..
عن أصدقائي وعن زوجتي .. وعن كلِّ واحدةٍ
ألصقت ثديها بذراعي في سلم البيت أو في
الأسانسير، أو زحمة الباص.

هكذا سوف أجلس وحدي
سوف أجهز طباً من الورق البضّ
أبدأ بقراءة من كذبوا واحداً واحداً...

ثُمَّ كَأْسٍ مِنَ الرَّفْضِ تَجْعَلُنِي سَيِّدًا.

ومن ثم ... أصرخ ... أصرخ...

أصرخ حتى يموت الفراغ

بئراأصءاء

مئل طفلا أءءشفُ العالم

الفءيءة ءشرق فف كل رءبة ممكنة

فقتصر الأمرُ على أن ءسمعَ ءءى فءءولَ ..

ءمك إلف ءور هاءج ..

ثم تجد من يقودك من أذنك.

وقد نصَّفَ وجهه بمزيد من الفضائل..

واضعاً..

حوافره هكذا.. ويظل يغتابك..

هل ألقى بنفسي مرة أخرى

على البابِ المقصي..؟

المعجزة تسقط تحت سناك الأسئلة..

بشفافيةٍ تقودني عبر الضجرِ الرائب..

أحاول تذكُرهم بعيداً عن أيِّ إبهام

يبتسمون عن أسنانٍ وعرهٍ..

غرفةٌ مظلمةٌ تنبش بمخالبها حوافَّ العالم..

ومع ذلك ينبسطون لأدنى شهقةٍ

كأنها تأخذ بأيديهم للكمال.

أهرع إلى داخلي.. لأحيي

هذا الرجلَ الشاوي

يمكن للمدينة أن تغتسلَ

من الأدخنة والغبار

ولكن سخمَ النميمة يغلبها

ارتكست روعي ودعتني

إلى هوتّها المرعبة: -

- لا شيء يبقى في زجاج النوافذ بعد

الغروب

سوى نظراتِ الحقدِ والكراهيةِ

فهل تشمخ بقامتك وسط هذا الخراب...؟

أهبط أيها العالم من سقفك الخادع

فلديَّ من البراءة ما يكفي للتغريبك..

وأنتم مزقوا خرافتي أيها الأصدقاء

ضعوا حداً لهذه السيرة العادية

فإني سأخرجُ من البئرِ

ناسياً المرات الهائلة

التي كنت عالقاً فيها

فانوس [أبو عنينة]

كلما أطلّ مساءً خلتُ قاتليّ يصطفون

ممسوسين بحماقة الكتابه..

الجولةُ التي أدت عنها وجهي..

تتكرر إشاراتها .. كفانوس (أبو عنينة).

ومع ذلك يتهمونني بأي شيء.

الشبهات تطفح قبل أن تفصحَ عن جنسها.

أفرغوني منهم، فصرت

أنيساً لذهب الوقت..

على أية حالٍ هم لا يريدون

أن يمتزجَ الغناءُ بالذاكرة.

ولا يريدون أن تسقطَ

من فمِ المغلولِ قطرةُ شعرٍ..

حتى وهم يشيدون حدود صلافتهم..

يحتاطون لما يمكن

العثورُ عليه في الهامش.

كم مرّة كنسوا غبارَ الحناجر..

لكن حشراتٍ مخبولةً كانت

تتخفّى.. ريثما يتحشّف المكانُ..

بصدأ القات..

على طرف اللسان زقوة تلمع..

تخترق فوضى الأذخنة.

تتفجر في محنة البحث عن فراغ مريح..

الحكمة تقودنا إلى الحزن

أكثر مما يقودنا الطيش..

أيهما يلزمني الآن..

لو استبدلتُ هذه اللغة بالصمت
فسيتعين عليَّ أن أقاسمهم راحة البال..
هكذا أجعل خرافة الكلام
تنفجر فينا جميعاً..

شجرة هنتنجتون

كتبت هذه النصوص في نهاية مارس وأول إبريل / ٢٠٠٣م

تبدلات

في الحرب

يفقد سكونُ الأشياءِ غناءه الجميلَ الأخرس

تفقد الغيومُ قدرتها

على الارتعاشِ والقشعريره

يفقد الطائرُ العابرُ عذوبةَ التحليق

تفقد السماءُ زرقَها الضاحكة

يفقد المطرُ لغةَ الحياة

ويعشق البشرُ القتلَ أكثرَ من أيِّ شيءٍ.

نصف العالم

الإشاراتُ الوحشيةُ

التي يتبادلها رجالٌ قلقون.

الإشاراتُ الجزعةُ التي تتقاطع بلا أشواق

الإشاراتُ التي تُجمع

في الأصابع والانفجارات

الإشاراتُ التي تصطب

كي لا تبدو منهزمة.

الإشاراتُ التي أخسناها الاحتكاكُ

بالآخر المعرور.

الإشاراتُ المتأكلةُ بالحق والضعيفة.

الإشاراتُ المنهومةُ بدموية اللاشيء.

الإشاراتُ التي تلطم أرواحنا بعنفِ عمّاها.

الإشاراتُ التي ليست ماءً ولا تربة
ومع ذلك فهي نصفُ العالمِ تماماً.

عادة

يحمل المتقاتلون عُدَّتَهُم

من الادعاءات الكبرى.

يحمل المتقاتلون زَادَهُم

من الأناشيد الخادعة.

يحمل المتقاتلون ذخيرتهم

من الكبرياء المنتفخة.

يترك المتقاتلون إنسانيتهم

تذكارات لأمهاتٍ يغزلنها ألاماً

بين أصابعٍ منخورةٍ بالموت.

شفره

ما من منظرٍ ربيعيٍّ على الأرض،

فكلُّ الجهات تتجمد خوفاً

ما من عشاقٍ يتناجون على الأرض،

لأن ما يحدث يحدث من وراء ظهر الحب.

ما من حدٌ لطموح الأقوياء..

فالكون كله كان ينتظرهم.

ما من شفرةٍ أدمتْ عنقَ حضارةٍ..

إلا وسقطتْ مرفرفةً من كتاب.

تنكر

ثمة من يضعُ العالمَ على طاولةِ مكتبه

ثمة من يعلِّقُ خارطةَ الموتِ

على جدرانِ العالمِ.

ثمة من تقدح عيونه في حوافّ القارات.

ثمة من يأخذ الحياة من الكونِ

إلى برودة فمه.

ثمة من يرتب لجانزتنا بهدوءٍ وصبر.

ثمة من يخشى أن يتذكّر فعلته.

كي لا يزعجَ أرواحَ الموتى.

الوحيد

كيف يكون وحيداً في العالم،
ولا يفكر إلا في تثبيت صورته
الأكثر خطأً ورعونة

يصرخ في الظلام.

يكتم الأنين بالرنين.

يغيب في الوسوس.

يتردد في صدور الضحايا.

ينبثق من أقنعة القتلة.

يشفق على الشعوب من حرقتها.

يزرع العوسج في صلوات العالم.

يتطاير في الأدخنة الخائفة.

يساقط على الضفاف.

يتعثر بالأرواح.

يتلبث في المسامات.

يتشجى في العيون.

يُطبِّقُ على الآفاق.

يتمدد في الأخيـلة.

يتناسل خلف الظهور.

يتراكم على الآذان.

يتداخل في الأحلام.

يعبث بالطرائد.

يرفرف على المقابر.

يختال في الشاشات.

ينمو في الحروب.

يخترع الكوارث.

يبتلع الأرض.

يتلاعب بعناصر الكون.

ومع ذلك فإن لَعْتَمَاتِهِ تهمنا أكثر من أي شيءٍ

آخر في الحياة.

بي ٥٢

- ١ -

القاذفاتُ الضخمةُ في اسطبلاتها

البعيدة تتهياً للخروج.

بعد قليلٍ تشقُّ السماءَ إلى شطرين.

-٩٣-

بعد قليلٍ لن تجدَ حمامةً مكاناً مريحاً.

- ٢ -

مخلوقاتٌ في سماءنا تتهجي الموت.

ستعجز الراداراتُ عن التقاط نزواتها

المتقصية.

هؤلاء الجالدون عشاقُ عظام.

إنهم يحملون عبء الدمار في إخلاصٍ

وصمت.

- ٣ -

تحليقك أكثر ارتفاعاً من مرصدنا

المتكسرة على الأرض

أنت بين الشموس في هذا الفضاء

الجنائزي.

أشرطة الموت تزين رداءك الشمسي.

دون خجلٍ ولا تفكيرٍ في عالمنا المشترك.

نحن نسمع ضوضاء استراحتك الوقورة

في المطار البعيد.

ولكننا لا نسمع تفوّهاتك الغاضبة في سمائنا

إلا بعد أن نحترقَ برذاذها المميت.

تفسير

لِنُقِلِ الحَقِيقَةَ الَّتِي نَعْتَبِرُ أَنْفُسَنَا

أَكْبَرَ مِنْ أَنْ نَقُولَهَا.

لَنْ نَفْكَرَ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي مَنْ سَيَسْخَطُ عَلَيْنَا.

ولن نفكر في رشاقة الآخرين وعلوهم الهائل.

ثمة - دائماً - أرض فارغة

وسماوات مفتوحة.

- هكذا تقترح خدعتهم الجديدة -

وعندما نُدمر.. سنفعل ذلك بجلال.

أما نحن فمن قلبنا الطافح بالمرارة نقول لهم:

دعونا نعش تحت سقف ظلامنا القاسي

مآتمنا أفسح كثيراً

من حفلات عربداتكم على رؤوسنا

لقد عبدناكم حتى أشركنا بأنفسنا

ولكن محرقتكم لا تصون أحداً.

جدران غامضة

جدران غامضة

تسحبني من باب الحلم... إلى نيرانِ

الحجراتِ السّرية

وقفتُ .. ووقفتُ .. وحيدين..

تأملنا نقصَ علاقتنا ..

وبحثنا في قاع خفايانا .. عن شيءٍ ما ..

كانت ... يساقطُ في عتمتها إيقاعُ الخوفِ

وأنا ... يتكسّرُ في ريحي إيقاعُ الماءِ ...

مَنْ مَتَا غلَّ يدَ الآخرِ...؟

ها أنذا مَنكُوسٌ في بئرِ دمي ..

انطفأتُ ذاكرتي...!

وتسلّلتُ من البابِ الملعونِ

إلى الباب المجهول..

أبصرتُ سماءً راجفةً

وغباراً أعلى من جسدي

أبصرتُ مداداً مسفوحاً..

أشجاراً راضعةً من كبدي..

إنِّي أتدلى من وجعي

خيلاً مقطوعاً

لن ... أنسى..

سأطوفُ بجدرانِ غامضةٍ

سأغلُّ يدي

وسأحبسُ في عثرةٍ روحينا

أيّامي

ومآثرَ

أعضائي

يد في الفراغ

إلى وجدي الأهدل

قبل بدء القصيدة

أعلنُ أنني أمدُّ يدي في الظلام

أفتحُ عيني على وحشة الوقت

أعلنُ أنني على أهبة الصّمتِ

أسقطُ مِنِّي علي

أنحني فوق فاجعتي

كالكلام المنتفِ

أعبرُ أيامنا ثم أدْرِفُها دَمعةً.. دَمعةً

لا مكان لنا في المدينةِ

ها أنت ذا مقعدٌ غامضٌ

يلتوي مثلَ خيطِ الدخانِ

هل أحدثك الآن عن شبهة الشمس؟

عن شبهة الغيم ..؟

عن شبهة الوهن المستجير...؟

ستُخبرني أنك توصلُ أبوابَ هذا الوضوح ..

ترفضُ أن يَألفَ الناسُ ظاهركَ العذبُ...

- إنَّ بحراً يُكرِّرُ أمواجهُ

ليسَ ... بحري ..!

هكذا سوف تقطعُ تيارنا ...

ثمّ تذهبُ

خيط دُخانٍ

تلاشى ...

أنحني فوق فاجعتي

ليس لي رغبةٌ في اجتراحِ مآثره

أو سماعِ

ديب

خرافته

في دمي ..

ها أنا - الآن - أقرأ أسرارَ كفيّ..

أبصِرُنِي ماشياً في الشوارع

مستوحشاً مثل طيرٍ غريبٍ...

ولا شيء....

لا شيء في طالعي غيره

ولكنني خائفٌ أن أنادي عليه

تدورُ يدي في الفراغِ

أرى من بعيدٍ

فتىً صوتهُ صمتهُ

هادئاً مثل قاع المحيط

من يحيطُ بأسراره...؟

من يدّعي أنه كان يعرفهُ ذاتَ يوم...؟!؟

أيّها المستحيلُ

لماذا التقينا ...؟

أعطبتنا أناشييدُ هذا الزّمان ...؟

مالتِ الأرضُ

ظلتّ تميلُ وتعرجُ

حتى تكدّسَ تاريخنا في العراء...؟

ترى كيف نخلع تاريخنا..

ثمّ نذهبُ كالزئبق في طرقِ النهي

نرحلُ كالنبع صوبَ الصبابةِ

نشربُ دمعَ الشوارعِ

حتى نرى انكسارَ السماءِ على الأرضِ !!..

ها هو الوقتُ يقطفُ ما ينحني

من ثمارِ خصاستنا ...

يرى العابرين بنا

فيقول لهم:

إِنَّ سِرَّهُمَا أَنَّهُ تَفْضِحُ اللَّيْلُ..

إِنَّهُمَا يَلْمَعَانِ

فتسقط من معصمي ساعتي ...

إيه ... يا صاحبي:

مثلُ عادتنا دائماً في مساءِ النَّخيلِ

نمدُّ الطريقَ على جثتنا

ونزرعُ في أعينِ الآخرينِ السؤالَ:

- لماذا تفتشُ أهدابكم صمتَ هذا الفتى؟

- لقد كنستنا رياحُ الزَّمانِ ولم يبقَ إلهٌ....،

- حيرنا ...

كَلَّمَا هَزَّتِ الرِّيحُ،

تَسْقُطُ مِنْ كَوْنِهِ نَجْمَةٌ،

فَتَلْغِي مَوَاعِيدِنَا كُلَّهَا

ثُمَّ تَأْخُذُهُ وَتَشْرَفُ مِنْهُ عَلَيْنَا ..!

قَالَ لِي مَرَّةً: كُنْتُ أَجْلِسُ فِي غُرْفَتِي

مُصْغِيًا لَطْنِينَ دُبَابَةَ رَأْسِي ..

لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي، بِأَنَّ النَّعَاسَ الَّذِي

سَالَ فِي وَجْنَتَيْنَا ... سَيَمْنَحُنَا جَنَّةً فِي

الظَّلَامِ ...!

قال: أَحَسَسْتُ أَنِّي عَلَى مَقْعَدِ

مِنَ أَمَانِ الْعَدَمِ..

فَجَاءَ صَارِ يَعْرِفُ

أَنَّ الَّذِي كَانَ فِينَا تَوَهَّجَ سَجَانُنَا

وَوَلِيَّ النُّهَى فَاتَرُ الْحَالِ

وَالْخِيُولُ الَّتِي نَمْتَطِيهَا..

ستعرضنا في مزاد الندم...

عابراً

من مساء النّخيلِ إلى حارة السدّ

يحملُ الزّهرة الكوكبيّة في قلبه

لم يعد يفصل الشمس عن بحرنا قاتلٌ

هكذا جرّه صمته من يديه

وأودعه في الفضولِ الغريزيّ

خلفَ سبعةِ أبوابٍ ...!

أولاً: سوف يسألُ سائلهم:

- من يكون الفتى ...؟! -

قل لهم:

- زهرة عابرة..!

ثانياً: سوف يروون عنك

رطانتك المنزلة..

ثالثاً: سوف ترى في أضابيرهم

صوراً

ونوادِرَ

ثمّ ترى

وترى

أنهم لا يرون سوى

وجهك

الهادئ

المستحيل...!

أيتها الكأس.. يا غيمة الله

إلى محمد المنصور

اتركيني أطيّر بعيداً

فإنّ دمي تائقٌ للرحيل

إنني ها هنا من مئات السنينِ

تدورُ دمائي فأضجرُ

ثمّ تدورُ دمائي فأضجرُ

ثمّ تدورُ

فأصرخُ بالكأسِ

أيتها الشمسُ يا غيمةَ الله ...

لستُ أملك حتى مفاتيحَ قلبي ..

والذين معي

أقصدُ العابرينَ على عتمةِ الذاكرة ..

كلنا سوف نخلعُ خيبتنا في الدنانِ العتيقةِ

همُّ لم يعودوا عسافيرَ تتقبُّ ذاكرتي

ثمَّ تنفخُ فيها أغنياتِ الحنينِ..؟

وأنا عشّشتُ في خزائنِ سنبلتي ..

نجمةٌ .. عاقرٌ

مثلُ فزاعةِ الطيرِ

يصلبني الوقتُ

لا شيءٌ يسندُ ظلَّ الغريبِ

إذا جنَّه الليلُ..

لا شيء يظهر في صمته

غير ظلمته.. وتوابيت أزمانه...

حين حلفتُ نفسي بأسرارها...

ورفعتُ إلى شفتي أول الكأسِ

أدركتُ أنّ فضاءً قليلاً سيدخلني

وأنتي سأسقطُ في حديقته كالنبيّ الجديد...

أرى لغتي

عرشَ مملكةِ الماء في شفتي ..

وطيوراً على الماء

طال بها انتظارُ المغنيِّ

ولكنَّ في القلبِ شيئاً تبدلَّ

شيئاً يراودني أن أزولَ وأسقطَ

قبلَ ارتفاعِ الستارِ

أقول لقلبي:

تعال نَعِشْ صِمتنا مرّةً

بعيدينِ عن غمغماتِ السَّوَالِ

وعن موقدِ الماءِ..

عن سبحةِ الذكريات التي أضجرت قلبنا..

لِنَشْرَبُ... إِنْ نَخِبُ أَوْبَتَنَا..

باطلٌ

كلُّ

ما كنتَ

تهذي به

وما تستميتُ على ظلِّه،...

شجرٌ دائخٌ لم تكن منه...

تمسحُ أقدامه - كنتَ - ثمَّ

ترشحُ كالعشب..

فوق ترابِ الحديقةِ ..

قد يفتحون نوافذَ أعينهم مرّةً

وقد يسمعونكَ تنشيدُ...

لكنّ ماء النوافذِ يسفحُ فوق

شهيقي العبارةِ قصّته

ويظلّ يراوغُ نارَ الحواسِ..

نقرعُ بالكأسِ منقارَ هذا الفراغِ

ننامُ معاً في سريرِ هشاشتهِ

مستقيمين في ظلماتِ النّهايةِ

كَيْمًا نسويّ بأجنحةِ المذنبين

غداً غافراً

وطريقاً لطفلين

وامرأةٍ صابرةٍ..!

بيداء

لستُ ذاكَ الذي كان

عيناى لا تبصرانِ سوى خَطئى

لم أعدُ أنتمى لمراوحها السُّمر

قلت: كانت سحابة صيف

أجابت وسجادةً من دموعٍ على صدرها:

كنتَ تجتاز أهدابنا كشعاع التمني

وكالجدول المتأوّه .. كنتُ أناديك

لم ينتبه أحدٌ للجبال التي رحت تزرعها بيننا

أبحثُ بين الخرائبِ عما

يعيد إلى وقتها المتشقق ما ضاع

كيف ألفتُها وهي تتبعني

أينما دارت الذكريات
كلما لَوَّح الانكسارُ على وجهها
عاودتني الكوابيسُ
تشرخني صرخةُ الإثم حتى يصير دمي
ملعباً للوساوسِ

أين أنا؟
أيُّ مَوْجٍ سيرفَعني
للسَّمَاءِ التي بعثها

بشهيقِ الغواية؟

لو تدركُ الآنُ أني أجفُّ على مقعدٍ

تحت شمسِ الندامة

حيث أنا وخيالي

نفتَّشُ في نفقٍ دائمٍ الشجو عن ريحها

لا نرى غير سوءتنا

والسنين التي أغرقتُ فُلكنا

لو رأتنا

ستصفح عن أحلك ما في دمي من خطايا

ولكنني لا أرى غير امرأةٍ

تحتمي بقلع مخاوفها

تجلسُ مستوحشةً بين غفرانها

وجراح الخيانة

كلما قلتُ أرقمها في خيالِ الذي سوف يأتي

تعيرني بالذي اسودَّ من لغتي وانتهى

لقد أن لي أن أرى في السراب حميميةً

وأرى في الفراغ ظلالَ الحقيقة

إذن سوف أصغي إلى ضجة الدمع

منتظراً أن تشفَّ الطريق

مصطفى مات

في رحيل العظيم عبد الله البردوني

مصطفى يذهبُ في طرقاتِ السماء

شهوةُ الصمتِ تقرح في دمه..

وتطيرُ به عارياً كالقصيدِة

تلهثُ في إثره غيمَةً من دموعٍ ، تأولها
مصطفى بعضَ ما أنفق من عمره راقماً في
دفاتر ليس يعرفها... غليانَ الحقيقة.

مصطفى دار في الكلماتِ يُنقِرُ

أضلاعنا

واحداً .. واحداً : -

ليس بين الحياة وبينكمو غير

أنشودة الرّفْضِ ..

من أشعلَ النَّارَ أعطيه جوهرتي

وحروفي التي تُعجبُ الكادحين..

وتشرقُ كالشمس في حدقاتِ الشُّقاة...!

أغرقنا مصطفى بقداساته..

تُرى كم أسال من النَّارِ في دمننا ؟..

وكم أتعبتنا نبوءاته ...؟

فهل كلُّ شيءٍ أعدّ لكِيْ

تهبط الأرض في لحظة وتطير السماء..؟

هكذا جاء في آخر ما رقمته الحياة عليه..

لم يعد فارسُ الكلمات ثقيلاً بحاجاته..

وكما شقَّ نهرَ البداية في غابةٍ من سواد

يفتتحُ الآن أقطارَ سطوته

خالياً

من سخافةٍ هذي الحياة..!

فانتشروا أيّها الجائعون على قبره ..

استجبروا بأيّاته من هباء المجرّة

دُقّوا بأصواتكم صدر هذا المحاق

فليس جديراً ... برايته .. من يداجي يهوذا

ومن يفتحُ الخوفُ فيه احتمالاً ليدخلَ

سردابَ ظلمته

ومن يستريحُ يقيناً بأنّ البلادَ

استخارت جواد محبّتها ...

استجبروا بآياته...

ففي الخفقان الذي سوف تمنحكم يدٌ

تصعدون إلى مجد أفعالها .. أنبياء

ترون الخفافيش والشبهات، وما يفصل

الجسد الني عن رأسه.. ثم ما يفصل الرأس

عن أرضه..

ثم ما يخنق الأرض في مهدها ..

استجبروا بآياته .. وبفردوسه الأعزَلِ

الأزليّ..

فما من سؤالٍ لكم سوف يعجزه..

فتدلوا على سلكه.. حيث تلدغكم كهرباءُ

البصيرة..

ترتفعون على جتّة الصبر

أجنحةً تضرم أرياشها لتعودَ بحصّتها..

من دوالي الحقول..!

قال لي مصطفى قبل أن يصطفيه البهاء
الساوي:

ما من سبيل لوقف تناسلِ

هذا الدخان..!

كان يشعلُ أحرفه...

فتجىءُ الكلابُ من التلفونِ

وسماعِ البابِ

من صحفٍ تلحسُ أقدام سيدها !!

يقول لهم مصطفى:

ليس لكم عندنا أيها العابرون

سوى أن نراكم بلا هدفٍ

تعبرون إلى حفرةٍ وخرابٍ

نعدُّ لكم متكأً في الهزيمة .. باباً إلى الخزي

حين يزيدُ بكم شغفٌ للرّخاوة..

نرفعكم.. فوقَ أذرعةِ الموتِ

كلُّ ممرٍّ يضيقُ بكم

لتبسطينا الحياة حلاوتها ..!

الشعاعُ الذي سال من مقلتيه

ضريحُ تجاعيده

غسلُه

وحنوط الذي ظلّ من جسمه ..

هكذا ودّعنا مصطفى:

وهو يبحثُ

عن لغةٍ في فضاء المجازِ..

وعن جوهرٍ في الحروفِ يصيِّرها

خمرةً

أو رصاصاً..

وبيتاً يُعتقُ خيبتنا حكمةً

أو وساوسَ تطلقُ في عمرنا

ريحَ رغبتها ...!

كي نرى ...

ما تفتت

من قلبنا مزقة.. مزقة

في خطى لا تليق برحلتنا ..!

كان يرضعُ جذعَ السكونِ المحيط به

فيرى غصّةَ البائسين مُسَطَّرَةً

في قصور اللصوص ..!

ويرى الحلم

مملكةً تغلقُ دونَ

صبابتنا ليلها ...

كان يوغلُ في صمته..

ثمَّ يلمعُ

مفترعاً دُمْلَ العاديات على الوقت ..

- كيفَ تَهْدَمُ موكبنا كبيوتِ الرِّمالِ؟

وكيفَ بدا وجهنا طاعناً في التّعاسة..؟

ويرى مصطفى:

أَنَّهُ كَلَّمَا اجْتَازَ قَافِيَةً مِنْ قَوَافِي السَّنِينِ

تصوغُ المتاهةُ رحلتهُ

تَجزُّ مقابرُها أهلهُ والأحبةَ..!

تأتي إليه طيورُ الظلامِ..

وقد طالَ منقارُها

وكثرها أنهُ واحدٌ

-[ما تريدون من جنةٍ ضاقَ بي نِعشُها]

إنَّ خطَّ الحياة الذي تفرحون به

منذ خمسين عاماً تنكبُّه

وحملتُ على كتفي قلماً

فاصلبوا هذه الجبّة

ثمّ انزعوا - إن قدرتم -

بلاداً سرقتم صبابتها

واحتفظتُ

بشهوتهَا

في حروفِ

القصيدة

أمية الطين

مُفْرَدًا إِلَّا مِنَ الْحَزَنِ الَّذِي يَخْتَالُ فِي أوردِ
الرُّوحِ وَمَشْدُودًا إِلَى .. مَا تَبَقَّى مِنْ طُلُولٍ ..
وَتَمَائِيلٍ أَكْفٌ

وَأَنْيُنِ خَافَتِ يَلْتَاعِ كَالنَّايِ الْجَرِيحِ ..

لم أكن أشعر أنني صدفةً قد أكرس الموّال..

بالرقصِ

وقد أستبدل الغمغمة المعكومة الأصوات

بالسّامِلِ ينثالُ على الحقلِ الفسيح..

أولُّ البدءِ صباحُ غارقُ

في الشعرِ والحلوى..

وصوتُ يصقلُ الشمسَ ...

وغابات من الشُّهلة

والشَّهْدِ رأيتُ..

لست أدري الآن إلا أن أحجارَ دمي

صارت ينابيعَ..

وأني رحت أعدو خلف نبضي

وهو أعلى من غبار الخوف

أعلى من تواريخي التي منها شفيتُ

لم أفكر:

هل تهجتني ممرات الحديقة

أو رأني العشبُ موتوراً

بعينيك اللتين اختالتا

حين اشتهيتُ

من يجاري حزمة النار

التي حادت دمي

من يغطيني بفولان التائي

إذ أرى ما لا يرى الناسُ

كأني لست في الطين ولا في الماءِ

أصغي لسيوفٍ تطعن الروحَ

وأمشي في بياضٍ يفتحُ النفسَ

وأحيا وأموتُ

للممرات لغوب القبلة الأولى

ولا جدوى من التحديق

في ما تقذف الأعضاء

من أهوائها..

كنت أوهى من غبار الخوف

حين اصطدت كفيك..

وإيقاعُ دماءِ نفرت كالموجة الرعناء

تراخى قوسها شيئاً فشيئاً

كان جسمي كحصانٍ خارجِ المضمار

يعدو دون تصفيقٍ

وكالمسطول ينقاد إلى ثلج يديك..

هل قصدنا أن يظلَّ العنبُ الفجَّ على غفلته

وتظلُّ الريحُ ريحاً .. دون غيم يخلق البهجة

في الأرض

ويبقى كلُّ ما ننشدهُ من هذه الغيبوبة الخرقاء

هذا النَّفْقُ المظلم في نصف الطريقِ

كيف لي أن أستعيدَ الآن من هاوية البردِ

ولا أزحفَ في شوكِ الظنونِ السودِ

أو أهبطَ من بابِ خراباتي

إلى الصّمتِ

وهل أرتابُ أني لم أغادر

ذات يومِ جثةِ الماضي

وأنك ما أتيتِ بكل ما يأتي به الفيضانُ

يجرف أول الطين ..

ليجري في عروق الطين سرُّ الخلقِ

هل أشعلت كالسَّامِلِ بالفوضى مراياي

لأصحو أخضر القلب

ولا أنهي على رُكْبَتِكَ اللَّعْسَاءِ

موالَ فنائي ..؟

كان حلماً أن تعري الشمسُ نهدِها

لتفتض سراديب دمي العمياء

أن تُخْرِجَنِي من بكم الغافل حتى أتماهى

دائماً أجتاز أبواب فنائي

أه من أمية الطين

ومن عقم على عكازتين يفتش الرمان

عن صيفٍ

سئمنا كل تسوية مُجرّدةٍ

وكلّ حكاية شفافة الأطراف

نحسب صدرها الدنيا

ولا دنيا ..

سوى ما تعصر الأوهام كالخلّ ..

على جوع الشفاهِ

انتهتْ لعبتنا

صرتُ وحيداً منك

نقشاً باهتاً

فوهة سوداء

غاضت ماء بئري

وصحا ليلي من الحمى

تراجعتُ .. إلى أحلك

ما في كهف أيامي من الوحشة

مسحوباً من الشكِّ

ومرفوعاً على مرِّ يقيني

بهدوءٍ تمضغ الأحزانُ أشيائي ..

أراني ...

لا أرى مني سوى هذا الرّمادِ

المنحني فيّ

وأصغي حيثُ

لا أصداءَ إلاّ للأسى الشّاخبِ

من ثدي بلّائي

اليتيمة

إلى أختي الحبيبة
أم أحمد في يتمها البارد

أكملت دورتها الدنيا

وحطت بردها في جسدِ الطّفلِ الصغيرِ

صار طيناً مغلقَ الأبوابِ

عصفوراً من الضوء يُغنيّ

فوقَ غصنٍ من غصونِ الله..

غصنٍ في سماواتٍ بعيدة...

وأنا كيف أمدُّ الآنَ كفيّ

للذي بقيَ من الطينِ التّقيّلِ

إنه دائرة الصّمتِ

وظلُّ المستحيلِ

كَلَّمَا لَامَسْتُهُ يَرْتَجِفُ الْوَقْتُ

أَرَى فِي مَعْدِنِ الْأَحْزَانِ أَيَّامِي ..

أَرَى قَلْبِي مَفْتُوتًا

عَلَى قَارِعَةِ الطِّفْلِ الْمَوْسِدِ

مَنْ مِنْ عَصَافِيرِ السَّمَاوَاتِ

لَهُ ضِحْكَةٌ أَحْمَدُ ...

أتهجى خيطها الهاربَ

كي أعرجَ في الشكِّ قليلاً

- كُلُّ هذا الموت يا أحمد .!؟

كان النَّاسُ يتلونُ كتابَ الصَّبْرِ

والصبرُ سرابٌ

فجوةٌ في الرَّأسِ

تجتازُ الذي يجتازهُ منِّي الغيابُ ..

هل رأى أحمدُ ميراثي من اليتيمِ

ومن شفرةِ هذا المشهدِ الباردِ

هل شاهدني مقصومةَ الصدرِ عليهِ

طعمهُ في القلبِ يمتدُّ

فلو مدَّ يديهِ

وأماط -الآن - كابوسَ اغترابي

لوراني أنخسُ أضلاعَ المجازات

وأطري ظلَّهُ تحت الترابِ..

[كان طفلي أجملَ الموتى

إذا رتّلَ آياتِ الكتابِ

كان معبود الصبايا السّمْرِ

موصول الرّغابِ

كان طفلي سيّدَ الفكرةِ

مرهوبَ الجنابِ]

كان لا يصبرُ حتّى ينشَفَ الحِنّا على كفيهِ

يجري عابثاً في الماءِ

مشدوداً إلى ما يفلقُ الطينَ

وما يُكُنْزُ في جوف السحابِ

نامَ طفلي

نام .. نوم الحكمة العمياء

لا نوم الصّوابِ

لم يقل لي .. حين شدته حكاياتُ الغرابِ

من يُغطي شعراً هذا العالم

المصنّكُ في مرمى عذابي ...

القصيدہ

أمرُ عليٍّ

وأَسألُ عنيِّ

وأستطلعُ ما اصفرَّ من ورقِ الرُّوحِ

ما ابيضَّ من كَلِماتٍ على مفرقِ الشَّعرِ...

أَدْخُلُ فِيَّ لِأَحْرَثَ قَلْبِي
أَجْلِسُ فِي مَائِهِ عَارِيًّا...
وهو يفلقني..
يلونني كي يرى
ويرقم دورته البالية...

أيّها القلبُ ..

أين القصيدة...!؟

أين الكلامُ المحدّبُ كالموجِّ..؟

الكلامُ الذي كان يتبعني .. أينما سارتِ

الروح

الكلامُ الذي كان يمنحُ عينيَّ زرقتهُ

والذي كان يخضِرُ فوق البياض ..

الكلامُ الذي كان ينشَقُّ مثل الغمامةِ

كيْ أشربَ الضوءَ من لمعانِ الشَّموسِ...!!

فوقَ صدري مآثرُ مرسومةٌ

تكنسُ الآهَ ألوانها

فوقَ صدري زجاجُ النجومِ

التي كسرتَها القطيعةُ..

أرى الرّوحَ مشروخةً

والسماءَ معلقةً في حبالِ الفراقِ

أرى يَبَساً شَقَّ نَهْرَ المَجْرَةِ

يركضُ رَهْطاً من الأَحْرَفِ البَالِيَاتِ...

هناك...

حيث السرابُ الذي يستحيلُ

كواكبَ مظلمةً...!

وروائِحَ بكماء ..

والشبهاتُ التي تتألف في وحشةِ الموت..!

كأنَّ يدي لم تطف بجلالِ معانيك ..
وكأنيَّ لم أحترقُ عطشاً لاخْتلاسِكِ...!
فهل من صباحٍ .. لهذي الشكوكِ
التي ترفلُ الآن بيني وبينك...؟

وهل تتدلَّى إلى حمأتي قطرةً من زمانك ..؟؟
تفتضُّ هذا الفراغ
وتزرعني بالهواجسِ

ترحلُ بي حيثُ لا أعرف من كنتُ ..

حيثُ

لا شيءَ ممَّا مضى

سوى رفئك المترامي ؟!!

الضهرس

إهداء ----- ٤-

انطفاءات

منذ سنتين لم أعد شاعراً ----- ٨-

ضوء الأعماق ----- ٢٣

انطفاءات ----- ٣٢

السايلة ----- ٣٩

شتاء ----- ٤٧

بئر الأصدقاء

قلقلة ----- ٥٤

بئر الأصدقاء ----- ٦٥

فانوس (أبو عنينة) ----- ٧١

شفرة هنتنجتون

٧٨	تبدلات
٨٠	نصف العالم
٨٣	عادة
٨٥	شفرة
٨٧	تتكرُّ
٨٩	الوحيد
٩٣	بي ٥٢
٩٧	تفسير

جدران غامضة

١٠٢	جدران غامضة
١٠٦	يدٌ في الفراغ
١٢٠	أيتها الكأسُ.. يا غيمةَ الله
١٢٨	بيداء

١٣٤-	مصطفى مات
١٤٩-	أمية الطين
١٦٢-	اليتيمة
١٦٩-	القصيدة
١٧٦-	الفهرس

صدر للشاعر:

- ١ - الوردة تفتح سرتها. دار أزمنة عمان - الأردن ١٩٩٨م.
- ٢ - راتب الألفة - مركز الحضارة العربية - القاهرة ١٩٩٩م.
- ٣ - إشراقات الولد الناسي - الهيئة العامة اليمنية للكتاب - صنعاء ١٩٩٩م.
- ٤ - غناء في مقام البعد - طبعة أولى - مؤسسة العفيف الثقافية صنعاء ٢٠٠٠م..... طبعة ثانية: مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء ٢٠٠٩م.

- ٥ - كتاب الجنة - اتحاد الأدباء والكتاب
اليمنيين ٢٠٠٤م.
- ٦ - صدرت أربعة من دواوينه هي: (الوردة
تفتح سرتها، كتاب الجنة، إشراقات الولد
الناسي، راتب الألفة) في مجلد واحد
ضمن منشورات صنعاء عاصمة للثقافة
العربية ٢٠٠٤م.
- ٧ - ديوان الحضرائي (جمع وتحقيق وتقديم)
صدر عن وزارة الثقافة صيف ٢٠٠٦م.
- ٨ - (امناجي ثواب. وكوميديا الألم) مركز عبادي
للدراسات والنشر- صنعاء ٢٠٠٨م.

لوحه اللؤلؤ: فرانسيس بيكون

تصميم: صابرين مهولان

بارتعاش خفيف تُضفي للأوهام الضائعة
الأوهام التي تتوحدت
كمناقير طيور تحفر الصخر
تُكتم لبعض الوقت على أطلالنا،
سراب الذاكرة الواضه هناك
إبرة رهيبة العين تفوس تحت جلدنا
إنها وجوه أحببنا الداهيين
ستشكّل على مهل
سُعرنا من عبوديتنا للحياة



ISBN# 9780770100770



6 221149 042964

٨ جنيهات

CS CamScanner الممسوحة ضوئياً بـ